من نوادر المخطوطات في مكتبة "قونية"

[كنت زرت البلاد التركية مراراً بحثاً عن المخطوطات المتعلقة ببلادنا ، ومما زرت من تلك البلاد مدينة قونية ، وكان أن اطلعت في مكتبتها على مخطوطات قيّمة وإن لم تكن مما قصدت البحث عنه][1] .

ومن الأخطاء البارزة في هذه الخريطة ، ما يأتي :

١ ـــ طريق الرياض إلى الطايف يقطع نفود الشقيقة ، والواقع أنه يقطع نفود السرّ .

٢ ـــ هذا الطريق ينشعب منه طريق القصيم شرق النفود والصواب غربه .

٣ ـــ بلدة الشعراء وضعها شمال الطريق العام ، شمال الدوادمي ، والصواب أنها جنوب الطريق العام وغرب الدوادمي .

٤ ـــ وادي الرشاء وضعه شمال الطريق وصوابه أنه جنوب الطريق .

٥ ـــ جبال المخامر ، وجبل إمَّرة وجبال شُعْبَى ، ونفود العُريق وضعها جنوب الطريق العام ، والصواب أنها شماله بعيدة منه .

٦ ـــ وادي الشّبْرِم وضعه شرق عفيف والصواب أنه غرب عفيف .

٧ ـــ وادي المياه وضعه من روافد الجرير الغربية والصواب أنه من روافده الشرقية فهو واقع شرق عفيف . وغير ذلك أخطاء أخرى .

فهي خريطة خاطئة وضعت بدون تروّ أو تثبت .

الرياض : سعد بن عبدالله بن جنيدل

---

(١) تحدثت عن مخطوطات مكتبات تلك البلاد قبل عشر سنوات ـــ في مجلة «العرب» ، وهذا مما لم أذكره .

في مدينة قونية :

في هذه المدينة مكتبتان تحويان مخطوطات كثيرة ، رغبت في الاطلاع على ما يتيسر لي الاطلاع عليه منها .

فتوجهت في صباح يوم الثلاثاء (٥/١٠/١٩٦٥م) من (اصطنبول) إلى (أنقرة) في حافلة ، والأجرة عشرون ليرة تركية ، فبلغتها الساعة السادسة مساء ، والمسافة (٤٥٠) كيلاً ومنها واصلت السير إلى (قونية) فكان الوصول إليها الساعة العاشرة والنصف — أي بعد سير أربع ساعات في حافلة والأجرة عشر ليرات ، والسكن في فندق يدعى (بشكابلس) .

ومدينة (قونية) من أجمل المدن التركية ، وأبهجها في النفس ، غير أنني أحسست حين حللتها بالوحدة ، لأنها كما يقول المتنبي : في وصف شِعْبِ بوّان — :

ولكنّ الفتى العربي فيه غريب الوجه واليد واللسان

فإلى ما أتيت هنا من أجله !

ومن المخطوطات التي اطلعت عليها في (مكتبة يوسف أغا) في مدينة (قونية) وقد زرتها يوم الأربعاء (٦/١٠/ ١٩٦٥م) ومجموع مخطوطاتها (٥٧٠٣) :

١ — كتاب «المقصور والممدود» رقمه في المكتبة ٢٥٤ (٤٣٦٥) وهو مجموع يحوي :

المقصور والممدود — لابن ولّاد المتوفي سنة ٣٣٢هـ ، ويقع في ١٨٩ ورقة في ٤٧٨ صفحة وفي الصفحة ١٦ سطراً — جاء في الصفحة الأولى : (على حروف المعجم ، ليقرب وجود الحرف على طالبه ويسهل (تقطيع في الورقة) من موضعه ، وابتدأته في هذا الكتاب بما كان متفرقاً منثوراً مما لا حد له يحصره) .

وفي الورقة ١٨٩ : (هذا آخر الكتاب ، وفرغ منه الحسن بن علي السعلي في شعبان ست وثمانين وثلاثمائة ، وتَمَّت المقابلة ، والحمدلله كثيراً) .

الورقة ١٩٠ : (وفرغت من قراءتي هذا الكتاب على أبي الحسين علي بن أحمد بن جعفر بن محمد المهلبي في رجب من سنة أربع وأربعين وثلاثمائة .

قال أبو الحسين المهلبي : إن أبا العباس بن ولّاد ــ رحمه الله ــ صنّف هذا الكتاب في سنة ثلاث وثلاثمائة ، وهو قبل مولد أبي الحسين بسنة) .

٢ ــ كتاب المذكر والمؤنث :

تأليف أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني .

في [١٩١ ب] : (قال أبو حاتم : الفصاحة زينة ومروءة : ترفع الخامل ، وتزيد النبيه نباهة ، ويقال : المرء مخبوء تحت لسانه ، يعني إذا نطق فأحسن وأفصح عظم في العين ، وإن كان رثّ الهيئة ، تقتحم العين مَرْآتَهُ ، وإن أنّث المذكر وذكر المؤنث وجعل الضاد ظاء ، والظاء ضاداً اقتحمته العين وإن كان بهيّ المنظر والملبس ، ويقال أيضاً : المرء بأصغريه لسانه وفؤاده . وقال الأعور الشني :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدّم

ــ (الورقة ١٩٢) ــ وكائن ترى من معجب لك شخصه

زيادته أو نقصه في التكلم

وأول الفصاحة معرفة التأنيث والتذكير في الأسماء والأفعال والنعت ، قياساً وحكاية .

ومعرفة التذكير والتأنيث ألزم من معرفة الإعراب ، وكلتاهما لازمة ، غير أنّ العرب اجتمعت على ترك كثير من الإعراب ، في مثل بنات التاء والواو ، في الأسماء ، والأفعال المضارعة للأسماء ، استثقالاً ، وعلى ترك الإعراب في السكت على الاسم المرفوع والمجرور المنوّنين ، وعلى المنصوب غير المنوّن ، حين لم يكن الوقف على الحركات وجفا اللسان عنه .

ثم بعد ذلك أطبق على ترك أكثر الإعراب (١٩٢ ب) أهل القرى والأمصار ، وذلك تضييع وتقصير ، ألا ترى أن القرآن لا يقرأ إلا بالإعراب ، لأنه نزل بالإعراب .

ويقال : اللحن يقطع الصلاة . وحدثونا أنه قيل للحسن البصري : لنا إمام يلحن . قال : أخروه .

وكانت لغة الرسول ــ صلوات الله عليه ــ وأصحابه الفصاحة طبعاً لا تعليماً .

وأما تأنيث المذكر وتذكير المؤنث فمن العجمة عند من يعرب وعند من لا يعرب .

كما أنّ من العجمة أن تجعل الضاد ظاء ، والظاء ضاداً ، والحاء هاء ، والخاء هاء ، وإن لم يستطع الرجل أن يتكلم بها ولم يكن ذلك في فطرة لسانه .

وأمّا اللثغ فعيب ، وصاحبه معذور لأنه ممنوع من الراء ، فمن اللثغ من يجعل الراء غيناً ، فيقول في سرير (سغيغ) .

ومنهم من يجعلها لاما فيقول : (سليل) .
ومنهم من يجعلها ياء ويجعل اللام أيضاً ياء .
وقد رأيت من يهمز كل راء ولا يقدر على غير ذلك .

وأمّا أنا فلا أحبّ الصلاة خلف القبيح اللثغ لأنه يقول : (أيّه) وهو يريد (الله) عز وجل .

ويقول : (اللّياء) وهو يريد (الرياء) .

ويقول في سُرُر : (سُغُغ) أو (سُلُل) أو (سُيُيْ) .

وإن صليت رجوت أن تكون صلاة جائزة — إن شاء الله — لا نّ اللّثغ في ألسنة الفصحاء ، ومولدي البادية ، وليس جعل الخاء هاء والحاء هاء في ألسنتهم ، وإنما هي في ألسنة الأعاجم) .

(٣٩٩) : (تمّ كتاب المذكر والمؤنث عن أبي حاتم السجستاني .... وتمت المقابلة في شهر ربيع الآخر سنة ست وثمانين وثلاثمائة) .

والنسخة جيدة ، والخط متقن ، قريب من القاعدة الكوفية .

٢ — كتاب «جامع التعريب» :

ومما اطلعت عليه في (مكتبة يوسف أغا) في مدينة (قونية) «جامع التعريب» ورقمه (٢٥٩) .

وأوله بعد البسملة والخطبة : (أما بعد فإني بعد أن وقفت على كتاب «المعرب» إبداع الأستاذ أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد الجواليقي ، شكر الله مسعاه ، وجعل الجنة مقره ومثواه ، وكان محتاجاً إلى تتمة في الترتيب ، وزيادات فائقة في آثار التعريب ، ظفرت بكتاب

«التذييل والتكميل لما استعمل في اللفظ الدخيل» الذي جمعه الفاضل المتتبع جمال الدين عبدالله بن أحمد ابن محمد بن عبد العزيز بن أبي بكر بن موسى العذري الرثوي ، الشهير والده بالبشيشي — بخطه ، فوجدته — والله — قد أفرغ الوسع في التتبع والاستشهاد ، بهمة تقارب رتبة الاجتهاد ، بل أحسن فيه الجمع وحسن الترتيب ، معونة للطالب والأديب ، غير أنه فيه تكرار وإطالة ، ربما يفضي إلى الكسل والملالة ، فأحببت أن أختصر عن الأصل ما زاد ، جرياً على المألوف المعتاد ، مع رعاية الاختصار والايجاز ، وتبيين ما يتحقق به الإحاطة والامتياز ، مع زيادات وحسن تلخيص ، تباعد عن الاسهاب والتمحيص ، وسميته «جامع التعريب بالطريق القريب» والله أسأل المعونة والتوفيق .

باب الهمزة : الهمزة مع الألف : آب : أبو الحسن صاحب «المحكم» هو من أسماء الشهور ، أعجمي معرب . عن ابن الأعرابي : هو من شهور الروم ، سرياني الأصل) .

(ص ٣٦٢) : (هذا آخر ما تيسّر من تلخيص الترتيب ، والتذييل على معرب الاستاذ أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد الجواليقي للفاضل المطلع جمال الدين عبدالله بن محمد بن أحمد العذري الشهير بالبشيشي — جعله الله خالصاً لوجهه الكريم ، وعند وحدتي أنيسي كتبه الفقير إبراهيم بزمي سنة ١٠٨٣) .

٣) رسائل ابن الحنبلي :

ست رسائل لرضي الدين محمد بن إبراهيم بن الحنبلي الحلبي . رقمها (٢٦٦) كلها بخط الحصفكي الآتي ذكره — وهي :

١) ذبالة السّراج ، على رسالة السراج — في الفرايض من ص١ إلى ٢٢٢ مخطوطة في أواسط رمضان سنة ٩٦٢ ، وفيها إجازة المؤلف لأحمد بن الملا محمد الحصفكي الأصل ، الحلبي الشافعي ناسخ الرسالة ، والإجازة مؤرخة في سنة ٩٦٥ .

٢) قفو الأثر ، في صفو علوم الأثر — في مصطلح الحديث .

٣) الفرع الأثيث ، في أصول الحديث — شرح للرسالة التي قبلها من ص ٢٢٣ إلى ٢٥٨ — بخط الحصفكي المذكور في رجب ٩٦٤ وإجازة المؤلف له .

٤) ظل الحريش ، في منع حل البنج والحشيش . من ص ٣٦١ إلى ٣٨٥ — مخطوطة في ربيع الآخر سنة ٩٥٣ .

٥) تأهيل من خطب ، في ترتيب الصحابة في الخطب . مخطوطة في رمضان سنة ٩٦٥ — من ص ٣٨٩ إلى ٤٠٠ .

٦) إخبار المستفيد ، بأخبار خالد بن الوليد .

من ص ٤٠١ إلى ص ٤١١ .

(سبب تأليفها مرور الشيخ محمد بن أحمد الخالدي الكشي ثم السمرقندي المشهور بمولانا شاه) في جمادي الآخرة سنة ٩٦٤ .

٤ — أبيات كتاب سيبويه :

وطالعت في مجموع رقمه (٦٦٧) رسالة تحوي «أبيات كتاب سيبويه» من ص ٢٢١ إلى ص ٢٥٦ ، أولها بعد البسملة : (جملة أبيات كتاب سيبويه ، أبي عمرو بن عثمان — رحمه الله — ألف وخمسون بيتاً ، منها خمسون غير معروفة ، رتبته بالحروف ، مفهرساً :

ألف

الحمد لله العلي الأجل :

وفي ص ٢٥٦ :

يضحي على جذم الجذول كأنه — البيت —

ثم الترتيب بالحروف ، وآخره : (تاريخه جامشقه ابن المستقيم ١١٧٩) جعل ما بعد (جا) تاريخاً باعتبار حساب الجمّل (أبجد) .

ورتب الشواهد بحسب الحرف الأول من الشاهد .

٥ — ديوان هارون بن صالح التنوخي الشيزري :

واطلعت على (جزء من ديوان أبي الخير هارون بن صالح التنوخي الشيزري ... كان مقامه بالموصل ، وولي ديوان عرض الجيش بها ، في عهد جمال الدين ابن الوزير) كذا جاء في طرة

الكتاب رقم (٤٩٠٦) وجاء فيه : (قافية الدال : ومما عملته في ذوي الأمجاد من الأمجاد ، فقلت مادحاً الأجل ... عزيز الدين ، صفي الإسلام ، أبي المحاسن أبن أبي الفتح ، ومهنئاً له بعيد الفطر سنة ثمان وخمسين وخمس مئة ، وفي آخر جمادى الآخرة من هذه السنة عزل الوزير جمال الدين محمد بن أبي منصور ، وقبض عليه ، وتولى عز الدين الاستيفاء ، وتوفي جمال الدين في الحبس ، في السنة المذكورة ، والجماعة مع المولى ، في مساعدة أخيه ...

حمائم أيك في الغصون تغرد تقرب مني من له البين يبعد

ويقع الديوان في ٥١٨ صفحة في الصفحة ٩ سطور ، وبعض الصفحات فيها ما ليس من الديوان وفي هامش الصفحة الأولى ما يشير إلى أن هذه النسخة بخط الشاعر : (تولى جمع ديوانه ... له ، وإحياء لذكره الراجي رحمه ربه ، صفوان بن أبي سالم ... وعملت به نسخة ثانية ، وحفظ هذه بخط المذكور) ويظهر أنها مسودة المؤلف ، لأن كثيراً من القصائد مكتوب في ظهور رسائل ، وقد ألحق بين الصفحات جذاذات فيها هوامش .

وفي هامش الصفحة الأولى : (وقف هذا الكتاب الشيخ صدر الدين محمد بن اسحاق رضي الله عنه ، على الزاوية المبنيَّة عند قبره ، وشرط لا يخرج إلا برهن) .

وصدر الدين هذا هو القونوي الصوفي عالم مشهور توفي سنة ٦٧٢ وهو من أهل قونية ، وفي هذه المكتبة كتب قديمة من كتبه التي أوقفها .

٦ ــ كتاب «الفصيح» :

وفي هذه المكتبة نسخة نفيسة لقدمها ، مكتوبة بالخط الكوفي ، من كتاب «الفصيح» لثعلب العالم اللغوي المعروف . رقمها (٥٠٠٨) وهي من كتب الشيخ صدر الدين محمد بن اسحاق بن محمد القونوي التي أوقفها .

جاء في الورقة الأولى منها : (كتاب الفصيح : لأبي العباس أحمد بن يحيي ، ثعلب النحوي ــ لأبي يحيي عبدالله بن الحسين بن عثمان ، جبره الله وعلمه خيراً ــ لخزانة الأجل مؤيد الدين معد بن أحمد بن مهدي ــ من كتب الفقير إلى رحمة الله تعالى نجيب الدين بن أبي بكر بن المظفر التبريزي ، ابن أخ الفقيه كمال الدين المظفر) وكل هاؤلاء ملكوها قبل محمد

بن اسحاق الذي أوقفها .

وأول النسخة : (بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب اختيار فصيح الكلام مما يجري في كلام الناس وكتبهم ، فمنه ما فيه لغة واحدة والناس على خلافها فأخبر بكتاب ذلك (؟) ومنه ما فيه لغتان كثرتا واستعملتا ، فلم تكن إحداهما أكثر من الأخرى ، فأخبرنا بهما ، وألّفناه أبواباً .

فمن ذلك : باب فعلت — بفتح العين) .

وفي الصفحة الـ(٨٥) ما نصه : (تمّ كتاب الفصيح ، والحمدلله كثيراً ، وصلى الله على محمد وآله وسلم) .

تقع النسخة في ٨٥ صفحة مقاس ١٦ × ١٦ ونصف سم وفي الصفحة ١٣ سطراً .

ولا أستبعد أن تكون النسخة من مخطوطات القرن الرابع الهجري .

٧ — ديوان التّهامي :

وفي المكتبة تحت رقم (٤٩٠٥) شعر أبي الحسن على بن محمد التّهامي — نسخة قديمة الخط ، وهي من كتب صدر الدين محمد بن اسحاق القونوي التي أوقفها ، وقد تحدثت عنها في موضع آخر تقع في ١٨٩ ورقة مكتوبة سنة ٥٨٩ ، وهي وإن كان ما فيها من الشعر أقل مما في طبعة دمشق سنة ١٣٨٤ — ففيها ما ليس في تلك المطبوعة .

٨ — كتاب «الفسر» :

وفي المكتبة نسخة كاملة من كتاب «الفسر» وهو شرح ابن جنّي لشعر المتنبي في مجلدات ثلاثة ، رقمها (٥٤٩٠/٤٩٢) .

وقد طبع الكتاب في العراق ، طباعة نقدها بعض الباحثين (أنظر «العرب» س ١٤ ص ٤١٤) .

وفي (المكتبة الأحمدية) في حلب : «شرح ديوان المتنبي لابن جني» ، رقم ٥٨١ ، مجلد

بالقطع الكامل بخط هبة الله بن عبدالله القرشي سنة ١١٥٨ هـ[1] .

وفي (المكتبة الكتانية) في (الخزانة العامة) بمدينة الرباط ، تحت رقم ١٧٦٨ قطعة من شرح المتنبي المطول لابن جني في ٢٣٨ صفحة إلى البيت :

يفنى الكلام ولا يحيط بوصفها أيحيط ما يفني بما لا ينفد

— حرف الدال — بخط مغربي .

ثم رأيت في طرة تلك النسخة كتابة يفهم منها نفي كون هذه المخطوطة أن تكون كتاب «الْفَسْر» .

وعلى ذكر هذه الكلمة تحسن الإشارة إلى أن أحد الكتّاب أنكر أن يكون اسم شرح ابن جنّي يدعى (الْفَسْر) (انظر مجلة «المورد» البغدادية — المجلد الثامن العدد الثالث ص ٤٥٧ — ورجّح أن يكون صواب الاسم (الْمُفَسِّر)

٩ — كتاب في التاريخ :

وفي المكتبة ، تحت رقم (٥٤٨٨) قطعة من كتب كتب بطرتها بخط حديث (من تاريخ الطبري) تبحث في حوادث سنة ١٣٣ وما بعدها إلى سنة ١٥٨ — يظهر أنها من مخطوطات القرن السادس أو أوائل السابع ، ومؤلف الكتاب يروي عن الأصمعي وغيره ، وتتكرر كلمة (قال عمر) وفيه معلومات عن عهد المنصور .

ويقع في ٣٦٢ صفحة .

١٠ — تاريخ ابن خلكان :

وفي المكتبة نسخة من تاريخ ابن خلكان رقمها ٥٢٨٥ — تقع في ٣٩٥ ورقة وتحوي ٨٧٣ ترجمة — كما في فهرسها ، وهي كاملة وغير مؤرخة .

وفي آخرها يذكر ابن خلكان انه انتهى من كتابه في جمادى الآخرة سنة ٥٧٢ في القاهرة ، وأنه خرج من القاهرة مع السلطان بيبرس سنة ٦٥٠ فأقام بدمشق عشر سنين ، وعاد للقاهرة .

ما اتَّفق لفظهُ وافترق مسمَّاهُ

من أسماء الأمكنة

للإمام محمد بن موسى الحازمي

(٥٤٨/٥٨٤هـ)

— ٥ —

١٣١ — بَابُ بُونَّا ، وَتُوثَا

أَمَّا الأَوَّلُ — بِضَمِّ البَاءِ وَفَتْحِ الوَاوِ بَعْدَهَا نُونٌ مُشَدَّدَةٌ — : ناحِيَةٌ مِنَ العِرَاقِ قُرْبَ الكُوفَةِ ، لَهَا ذِكْرٌ فِي الأَخْبَارِ ، وَالأَشْعَارِ[1] .

وَأَمَّا الثَّانِي — أَوَّلُهُ تاءٌ فَوْقَهَا نُقْطَتَانِ ، ثُمَّ وَاوٌ سَاكِنَةٌ بَعْدَهَا ثاءٌ مُثَلَّثَةٌ — : كَفَرْتُوثَا بَلَدٌ بِالجَزِيرَةِ ، يُنْسَبُ إِلَيْهِ بَعْضُ الرُّوَاةِ[2] .

وهذا في كتاب نصر :

(١) بوَنّا : قال نَصْرٌ : ناحية من سواد العراق قرب الكوفة . وقال ياقوت : بُوَنّا بفتح أوله وثانيه وتشديد نونه : ناحية قرب الكوفة ، يقال لها تلُّ بُوَنّا ، ذِكْرُها في الأشعار . وفي تلِّ بَوَنّا ضبط الاسم بفتحتين وتشديد النون ، وقال : من قرى الكوفة ، وأورد شِعْراً لمالك بن اسماء الفزاري فيها ، ومحاورة بين مالك هذا وبين عمر بن أبي ربيعة حول ورود أسماء المواضع في شعرهما . فضبط ياقوت لهذا الاسم مخالف لضبط نصر والحازميّ .

(٢) تُوثا : عرفه نَصْرٌ كما هنا . وأورده ياقوت برسم كفر تُوثا — الكفر القرية — وقال ياقوت : كفرتوثا قرية كبيرة من أعمال الجزيرة . وكفرتوثا أيضاً من أعمال فلسطين .

وقال : إنه عازم على تأليف الكتاب الذي وعد به .

وأضيف : لقد أطلعني الشيخ محمد بن عبد القادر قاضي المبرز — رحمه الله — على مجلد كبير من تاريخ ابن خلكان في التراجم ، وقال لي : إنه من تاريخ ابن خلكان المطول .

وفي ظهر نسخة مكتبة يوسف أغا : تملك لعبد الكريم بن محب الدين القطبي : (استكتبه بمكة سنة ٩٩٣) ؟ .

وعبد الكريم هذا من علماء مكة وله كتاب في تاريخها مطبوع ، ملخص من كتاب عمه قطب الدين المكي النهروالي العالم المعروف[1] .

حمد الجاسر

---

(١) أنظر ترجمته في مقدمة «البرق اليماني في الفتح العثماني» ص ٥٦ .